محمود طه

Posted on نوفمبر 1, 2014 بواسطة Khalid Alabdullah

أحسن من "مافي"

كان في نيّتي كتابة تدوينة عن محمود طه منذ زمن. ولعل الرغبة في ذلك بدأت منذ رأيت أول أعماله في مدخل فندق الموفنبك في البحر الميت. كان العمل لوحة سيراميك فبها حروف عربية ونقوش بدوية والأهم من ذلك فيها ألفة معينة وكأني رأيت العمل سابقاً بل ظننت حينها أن محمود طه الموقع على اللوحة هو فنان عراقي يكون قد رأيت أعماله من قبل. ثم عرفت فيما بعد من معرض له في عمّان أنه فنان فلسطيني قد درس في أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد ولعل ذلك منشأ الألفة التي شعرت بها. والحمد لله الذي وفقني أخيراً لكتابة شئ عن محمود طه المبدع، والتأخر في إخراج هذه التدوينة أحسن من "ما في".

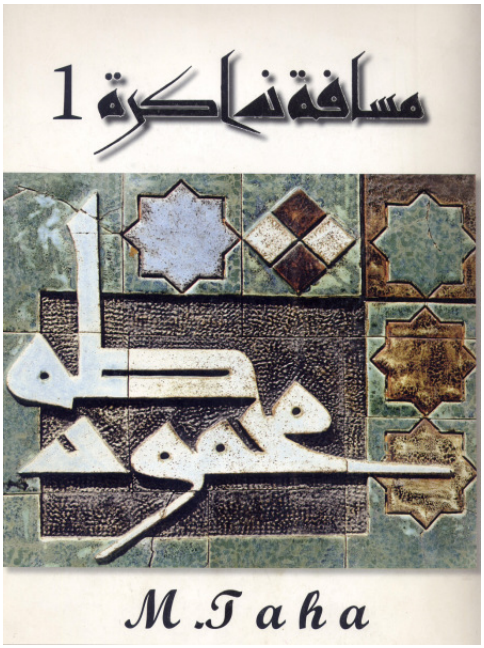

حصلت على كتاب مسافة ذاكرة 1 من معرض محمود طه لربما من عشرة سنين خلت. ويحتوي الكتاب على صور لأعمال محمود طه أنشر بعضاً منها في هذه التدوينة. وفي الكتاب رواية تبدأ من طفولة محمود في قرية يازور بالقرب من يافا في فلسطين. والرواية تكاد تكون فصلاً من فصول التغريبة الفلسطينية.

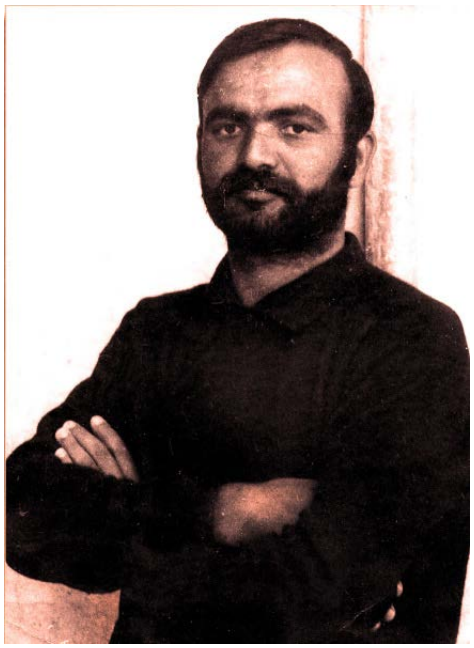

صورة محمود طه أيام دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة في الوزيرية في بغداد. شباب وحيوية ونظرة أمل الى مستقبل ناجح.

منذ بداية دراسته في بغداد تعرف محمود طه على شيخ الخطاطين العراقيين المعاصرين هاشم محمد البغدادي. ويبدو أن محمود طه يعتز بالخطاط البغدادي وقد تضمن كتابه هذه الصورة النادرة (كما يقول محمود) للخطاط.

أنت خطاط فإذن أنت (يمكن أن تكون) حروفي

سؤال لو سمحتم. هل كل عمل فيه حروف عربية يعد فن حروفي؟ أنا شخصياً أميل الآن أن أقول لا. وأعمال محمود طه مثال على هذا. فالحرف دائماً حاضر في أعمال محمود طه ولربما مرد ذلك إلى بدايته قبل دراسة الفنون الجميلة حيث كان محمود طه حسن الخط واشتغل في الخط فترة. ولكن أعماله هنا تمثل مدرسة أخرى أريد أن أسميها بمدرسة السيراميك العراقي، ملامحها الرئيسة هي مزج التعبير التجريدي مع التراث المحلي المعاصر. وطريقة استخدام محمود طه للشواخص وتمثيله للبيئة العمرانية تشابه أعمال الكثير من الفنانين العراقيين المعاصرين. ويأتي الحرف العربي مع ذلك كله من خبرة

محمود الخطاطية كأداة تعبيرية تختزن موضوع اللوحة أحياناً وكأن الحروف عنوانها الذي انتقل من إطارها الخارجي الى داخل العمل نفسه.

وإضافة الى ما ذكرنا، فإن إستخدام محمود طه للحرف العربي هو أقرب الى المدرسة التاريخية للخط وتختلف كثيراً عن غيره كنجا المهداوي والحروفيين الآخرين الذين جاؤوا من بعده. ومع تمسك محمود طه بالتعبير الكلاسيكي للخط العربي فقد نقل الخط الى مستوى جمالي جديد في أعماله ولنستمتع بعرض جانباً منها.

أعمال محمود طه: غزارة في الإنتاج وإبداع في التوزيع

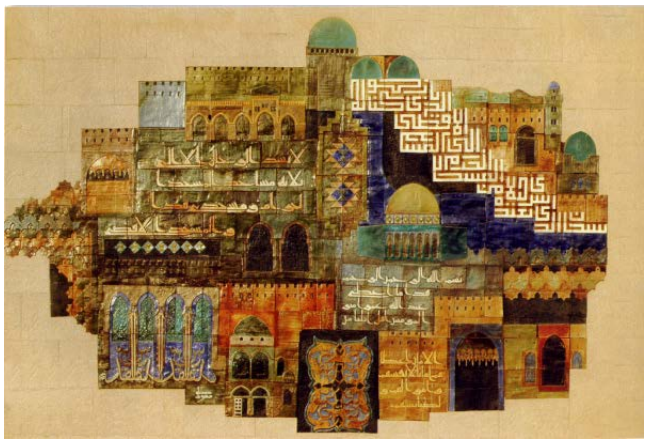

هذا العمل صدى لمدرسة السيراميك العراقية ومع ذلك نجد فيها من التراث البدوي والفلسطيني رموز واضحة وصريحة. وهذه الجدارية الجميلة كبيرة ومعلقة في حدائق الحسين في عمّان.

عمل دائري تظهر فيه الرموز البدوية والفلسطينية بشكل واضح. الخط الكوفي القديم ينسجم مع الطابع البدوي والصحراوي للعمل.

تنويع على الطابع البدوي ويضفي اللون الأزرق الذي يمثل قبة السماء فوق الخيمة البدوية روح الحداثة.

عمل دائري مع بروزات تمثل أركان مستطيل متداخل مع الشكل الدائري. والعمل يعكس معاناة الإحتلال والتي أفهمها من شروخ قبة الصخرة وعبارة "ولنبلونكم" المكتوبة بالخط الفارسي. اللون الأزرق يذكرني بالسماء والسماء بالنسبة لي هي الأمل.

عمل دائري مع مستطيل متطابق فيه إشارات الى القدس وإصبع الإتهام موجه إلينا وبالخط الفارسي أيضاً.

عمل تجريدي دائري. المربعات كأنها الشبابيك والحروف بخط الثلث ولا تعطي معنى لغوي ظاهر. ولعل المعنى هنا في قلب الشاعر.

عمل دائري يمثل الحرف بخط الثلث العنصر الرئيس فيه. وهناك إشارات الى عناصر عمرانية ممثلة في النافذة ذات القوس والزخرفة المربعة التي قد تكون إشارات الى الخط الكوفي المربع أيضاً.

لا تقتصر أشكال أعمال محمود طه على الشكل الدائري. وهنا عمل مستطيل فيه ذات الرموز التي يستخدمها في أغلب أعماله وهي الحرف العربي والأشخاص والعناصر العمرانية. وعناصر الحرف لا تمثل معنى معين ولكنها تحتفظ بالجماليات الكلاسيكية لخط الثلث في إيقاعات الألف والتشبيك المتناسق للحورف.

عمل بانورامي بشكل هندسي مركب تمثل الحروف بخط الثلث العنصر الرئيس فيها. ويتداخل الحرف الكوفي القديم على الجوانب مع الزخرفة البدوية االجميلة لتي تتكرر في العديد من أعمال محمود طه.

صورة أحدث نسبياً لمحمود طه وهو يعمل في مشغله في عمّان. نعم هو نفسه في الصورة في بداية هذه المقالة. بالنسبة للشعر نرى غزارة في الإنتاج وسوء في التوزيع كما قال جورج برناردشو، ويا ليت الشباب يعود يوماً كما قال أخرون.

مرتبط

الحروفية في الفن العربي المعاصر - قاعة نبض في عمّانفي "معارض"
الحروفي المغتربفي "الحروفية"
الموهبة وأشكالها: إبراهيم أبو طوقفي "مصمم موهوب"